**محاضرات في قضايا الفكر العربي المعاصر**

**السنة الثانية/ ماستر**

**تخصص: فلسفة عربية معاصرة**

**المحاضرة رقم 02:**

**مسألة الوسطية في الفكر العربي المعاصر**

نتحدث في هذه المحاضرة عن مسألة الوسطية في الفكر العربي المعاصر التي نعتبرها من أهم القضايا الفلسفية في العالم العربي المعاصر، وعندما نتحدث عن الوسطية نرى تلك التجارب الطويلة التي عرفتها الإنسانية عبر التاريخ وعلى مر العصور.

لقد أظهرت تلك التجارب أن الجماعات البشرية أيّاً كان شكلها سواء كانت قبائل أو شعوبا أو أمما... عرفت الكثير من المآسي وعانت الكثير من الآلام وفقدت الملايين من الأرواح البريئة وهذا بفعل التطرف والتعصب والإنغلاق، وبفعل النظرة المانوية (ديانة ظهرت في بلاد فارس وتقوم على عقيدة الثنائية للأمور التي لا ترى من الأشياء سوى المتناقضات): الخير والشر، الحق والباطل، ولا شيء بينها ولا شيء سواهما، ولعهود طويلة كتب على ملايين من البشر أن يختاروا بين: بين الجسد والروح، بين العلم والإيمان، بين العدل والحرية...إلخ وكأن الحياة الإنسانية ليس بها سوى المتناقضات التي لا سبيل للجمع بينها، أو كأن العالم ليس به من الألوان سوى الأسود والأبيض فقط .

ولعل هذا الإبتعاد عن مفهوم الوسطية والإعتدال هو السبب فيما أصاب العالم المعاصر وعالمنا العربي المعاصر على وجه الخصوص من تبعية ومأسي وآلام وصراعات وفتن لا مثيل لها.

فالوسطية لا تعني الحل الوسط (الحلول الوسطى) التي يُحاول أصحابها إرضاء الجميع على حساب الحق الصريح، والوسطية لا تعني الجمع العشوائي للمتناقضات والتلفيق، والوسطية لا تعني السلبية والإنتهازية.

الوسطية هي قانون طبيعي وسنة كونية تقوم عليها كل مظاهر الحياة المادية الحية وحتى الجامدة، فالكون كله قائم على التوازن والتعادل بين مختلف عناصره ومكوناته بداية من عالم الذرات، وحتى عالم المجرات.

وهذا ينطبق على الحياة الإنسانية في مختلف جوانبها المادية والروحية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية وإذا تغلبت قيمة على أخرى حصل الخلل والعطل واللاتوازن.

فالوسطية بهذا المعنى تعني الإعتدال والتوازن والتكامل والإبتعاد الكامل عن التطرف والتعصب والغو والتقصير.

وتتسم الوسطية بالمرونة التي تسمح بتطبيقها في شتّى مجالات الحياة وإسقاطها على مختلف الأوضاع.

فالوسطية الاقتصادية اعتدال في المنافسة بين المتعاملين وتوازن بين متطلبات السوق وحاجات الإنسان وظروفه الخاصة وتكامل بين المجتمعات، والوسطية الاجتماعية عدل بين الأجيال المختلفة وتوازن بين الفرد والمجتمع.... إلى غير ذلك من النماذج.

فالوسطية هي فكر واقعي وشامل ويبقى خالداً عبر كل الأزمنة لهذا وجب عل فلاسفة العرب والمسلمين المعاصرين أن يجعلوا الوسطية من أكبر إهتماماتهم الفكرية لأنها خصلة كبيرة وخاصية أصلية تُميز المجتمعات البشرية في وقتنا الحاضر.

وبالوسطية تستطيع أمة من الأمم أو شعب من الشعوب أن يُحدد ملامح ومعالم المستقبل الذي يريده.